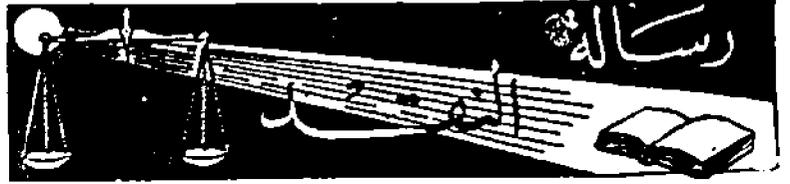


في جلاء عن القواعد الصحيحة التي يقوم عليها هذا المذهب الذي  
يناله الجاهلون بالذم والإساءة، ويقصدونه بالتشهير والتعمير،  
ليزجوا الذنوب إلى القارىء، ويقدموا إليه التسلية والتلهية،



ويكونوا عنده من الظرفاء المهيبين ۱۱

فنحن نعرف الأسطورة اليونانية الشهيرة التي نظمها أول  
الشعراء الممثلين النابيين من اليونان إسكيلوس في  
القرن الخامس قبل الميلاد، ونظمها من بعده الشاعر اليوناني  
الخطير سوفوكليس في مسرحيتين ما زالتا تنبضان  
بالحرارة والحياة، وما زالتا مميّنا خصبا للشعراء والكتاب على  
مختلف العصور، وأعطى بها أسطورة «أجاممنون»، التي نلخصها  
في إيجاز شديد وفي اقتضاب لا يمكن أن يجزى عن قراءتها  
كاملة - بما يأتي :

هب «أجاممنون» مع الزاهبين إلى حرب «طرودة»  
تلك الحرب الضروس التي عقد عليها «هوميروس» الإيذاة  
وعلى العودة منها «الأوديسة»، وغاب «أجاممنون» عشر  
سنوات عن زوجه التي لم تكن تعلم عنه خلال هذه السنين شيئا  
ولا تدري من أبنائه قليلا أو كثيرا، فالتحنت لها من دونه  
عشيقة «إيجست» أخاه، وظلت تقاسمه الفراش طوال هذا  
الزمن، وبيتت معه أمرا إن آذنت الأقدار بعودة «أجاممنون»  
وكتب الله النصر لليونانيين على الطرواديين، وعاد  
«أجاممنون» فيمن عاد من الظافرين المنتصرين، فاستقبلته  
زوجه استقبالا رائعا وأبت أن تمس قدماء الأرض فعدت له البسط  
الأرجوانية وأقامت له معالم الفرح والسرور. وما هو إلا أن  
يدخل إلى الحمام حتى تشده في لباس يحتويه كالشبكة إذ تحتوى  
السمكة، ثم تهوى على عنقه فتصميه ۱

وكان له منها ابنة اسمها «ألكترا» وابن اسمه «أورست»،  
أما الابن فقد استطاعت أخته إخفاؤه وشهرهه مع مربيه الذي  
لازمه وما فتى يلقنه كيف يأخذ بثأر أبيه، وأما الابنة فقد ظلت  
في قصر أبيها الثقيل أشبه ما تكون بالخدم أو الأمة تشهد  
عشيق أمها يقاسمها فراش أبيها البطل «أجاممنون» وتنتظر أخاها  
الثائب - وقد شب من الطوق وصار رجلا يستطيع أن ينهض

في عالم النفر :

## الوجودية

« ٢ »

« مهادة إلى الدكتور محمد الفعاص »

للأستاذ علي متولى صلاح

في الحكمة الموحدة التي قدمت عن «الوجودية» ما يكشف  
عن الخطوط الرئيسية لهذا المذهب، ويوضح معالمه الكبرى،  
وإن يمكن الحديث عن «الوجودية» بتطلب كلمات وكلمات،  
حتى يمكن أن تستقر في أذهان الناس مبادئ هذا المذهب الذي  
أعتقد أننا - نحن الشرقيين على وجه العموم - أشد ما نكون  
حاجة إلى إقراره في نفوسنا، لتتحلل من الميوعة والوفاة  
والأنحلال السارى بها

وقد أوضحت في كفتي السابقة أن «الوجودية» تطلب إلى  
الناس أن يكونوا شجعانا في حمل المسئوليات التي تلقها الحياة  
عليهم، أشداء أقوياء فيما يأتون من أعمال، وأن يهدفوا بأفعالهم  
وأقوالهم - فإن القول عند المذهب الوجودي إنما هو عمل إيجابي  
بل الصمت ذاته نوع من العمل وإن يكن سلبيا - أن يهدفوا  
إلى تغيير أو تعديل أو هدم لوضعية من وضعيات الحياة، لا أن  
يهرقوا في الهواء بكلام مثالي ولكن لا فناء فيه ولا أثر له ۱

ولكي أقرب إلى أذهان القراء المذهب أريد أن أقدم في  
كفتي هذه مقارنة بين أسطورة تناوواها اليونان الأقدمون على  
طريقتهم التقليدية الكلاسيكية المعروفة، وتناوواها «جان بول  
سارتر» على طريقته الوجودية المستحدثة، توضح فرق ما بين  
خصائص المذهب الوجودي وما عداه من المذاهب، وتكشف

يقروها في إخلاص وتجرد من الهوى.. وأنا زعيم لهم بأن يتقاربوا  
لهذا الذهب أنصارا ومحبين

جعل سارتر من «أورست» رجلا آخر يقاير تمام الغابرة  
ما كان عليه عند اليونان، جعله الرجل «الوجودى» المشودا  
يقترف الجريمة وهو يبنى ما يفعل، ويقترفها حرا كريما  
مستولا عنها وحده دون رضى سابق أو مموونة خارجية، ويقترفها  
وهو يهدف باقترافها إلى احتمال آثام الناس التي يتردون فيها،  
والانقراض بالندم الذي يلاحقهم ويملا عليهم حياتهم، وتلاحقه  
ربات الانتقام وتلازمه ليضف أو يندم أو يهن فلا يكون  
ذلك منه أبدا.. ويقول في قوة وعنف «لقد فعلت ما فعلت وإن  
أندم عليه..» ويخاطب أخته «ألكترا» في أمر شبهه بالبائس  
النادم الفارق في الإثم فيقول لها: - «أصنى إلى: هؤلاء  
الناس الذين يرتعدون فرقا في غرقاتهم المظلمة تحيط بهم فقد أوم  
الأجزاء. ما ترين لو أخذت على كاهلي جميع خطاياهم؟ لو أردت  
أن ألقب عن جدارة «يسارق الندم»! وأن أفسح في نقيبي  
مكافاة لجميع توباتهم»

ثم يخاطب شعبه المجتمع بين يديه فيقول لهم «... إن جريمة  
لا يقوى صاحبها على الاضطلاع بمحملها ليست جريمة إنسان بل  
هي أقرب إلى الحادث المارض... وأنا أصر أمام وجه الشمس  
على نسبتها إلى دهي كنهه حياتي ومدن كبريائي، ولم أرتكب  
جريمة القتل إلا من أجلكم... من أجلكم أنتم... القوا على  
بخطاياكم وبندمكم وبالضيق الذي يقبض إيايكم ويجرمة  
«إيجت» وليضطلع بجميعها كاهلي»

هذا هو «أورست» الوجودى، أو على الأسح هذه هي  
«الوجودية» ممثلة في أورست، فإذا تكون الوجودية إذن؟  
إنها الرجولة والحرية والشجاعة واحتمال المسؤولية والصراحة  
والجرأة، والاتفاق مع النفس في السر والعلن، وبذل الجهد  
لإصلاح الحياة الراهنة وتطويرها...

قلل للذين يسيبونها دون فهم، ويزدرونها دون علم، ما ضر  
لو صبرتم حتى تدركوا ما تكتبون، وتقهوا ما تقولون؟  
على مستوى صريح انتهى

بما ينهض به الرجال - تنفاره لياخذ بثأر أبيه ويخلصها مما تنافى،  
وقد أوحى إليها أنه لا محالة طائفة فماشت على هذا الأمل الرجوى  
ثم يجيى «أورست» بوحى من الإله «أبولون» فيقتل  
أمه ويقتل عشيقها «إيجت» تنفيذاً للوحى، ثم يهرب إلى  
مبهد هذا الإله محتميا به طالبا إليه ألا يتركه وألا يتخلى عنه،  
ثم يحاكم «أورست» أمام مجلس من أهل أئينا ترأسه الإله  
«أئينا» نفسها فيدفع «أورست» عن نفسه بأنه لم يقترف  
جريمة القتل إلا استجابة لما أوحى إليه به الإله «أبولون»،  
ويترف الإله «أبولون» بذلك وبأنه هو الآخر قد أوحى إلى  
«أورست» بما أوحى استجابة لأمره به كبير الآلهة «ذوس»!  
ويدافع عنه دفاعا مجيدا حتى تنهى المحاكمة بتبرئته!

هذا هو ملخص مضغوط جدا للأسطورة «أجاممنون» كما  
ذكرتها الأساطير اليونانية. والذي يهمنا من هذه الأسطورة  
جميعها إتمامها شخصية «أورست» وعليه سنمقد المقارنة، فإذا  
كان «أورست» هذا في الأسطورة اليونانية؟ ثم كيف صار  
عند زعيم المذهب الوجودى؟

لم يكن «أورست» في الأسطورة اليونانية غير آله في يذ  
الأقدار اتخذته لتنفيذ إرادتها، فلم يكن له هدف خاص في جريمته  
ولم تكن لديه «فكرة» عنها، ولم تكن لجريمته هذه علاقة  
بالحياة... بحياته هو أو بحياة الناس الذين يمايشهم، ولم يكن  
يبنى بها تغييرا أو تبديلا لشيء في الحياة، وهو قد تنصل منها بمد  
أن أتاها وضف واستغذى وخارت قواه، وفر إلى الإله  
«أبولون» ثم إلى الإلهة «أئينا» يستجير بهما من ربات  
الانتقام اللاتي يلاحقنه يبين قتل جزاء على فعلته، فكانت  
جريمته جريمة بلهاء صاه لا معنى لها ولا أثر وراها ولا هدف  
تهدف إليه

وكيف كان «أورست» هذا عند زعيم الوجودية  
«جان بول سارتر»؟

إنه أخرج هذه الأسطورة على طريفته في روايته الشهيرة  
المسماة «الذباب أو الندم» التي قام بترجمتها الكاتب الكبير  
المبشر بالوجودية في مصر «الدكتور محمد القصاص» والتي  
أدعو القراء وبخاصة هؤلاء الذين يتكلمون على الوجودية أن